فقد كان المهاجرون والانصار على عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
يجيئون الى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون ولم يكونوا يأتون مع ذلك الى القبر
يسلمون عليه لعلمهم رضي الله عنهم بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره من
ذلك وما نهاهم عنه وانهم يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه وفي
التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته والماثور عن ابن عمر يدل على ذلك
قال سعيد في سننه ثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني ابي عن ابن عمر انه كان اذا قدم
من سفر اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم وصلى عليه وقال السلام عليك يا ابا بكر السلام
عليك يا ابتاه وعبد الرحمن بن زيد وان كان يضعف لكن الحديث المتقدم عن نافع
الصحيح يدل على ان ابن عمر ما كان يفعل ذلك دايما ولا غالبا وما احسن ما قال مالك
لن يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها وكلما ضعف تمسك الامم بعهود ونقص ايمانهم — ظ انبيائهم ونقص ايمانهم
عوضوا عن ذلك بما احدثوا من البدع الشرك وغيره انتهى ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله
ومن الاشيا المنقولة عن مالك ما ذكره اسمعيل بن اسحق القاضي وهو من اجل علماء — قف
المسلمين في كتابه المبسوط لما ذكر قول محمد بن مسلمة ان من نذر ان ياتي مسجد
قبا فعليه ان ياتيه قال انما هذا فيمن كان من اهل المدينة وقربها ممن لا يعمل المطي
الى مسجد قبا لان اعمال المطي اسم للسفر ولا يسافر الا الى المساجد الثلاثة على ما
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في نذر ولا غيره قال وقد روي عن مالك انه سئل
عمن نذر ان ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان اراد المسجد فلياته
وليصل فيه وان كان اراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المطي الا الى ثلاثة — الذي جاء
مساجد الحديث وهذا الذي نقله في المبسوط عن مالك لا يعرف عن احد من
الايمة الثلاثة خلافه ولم يذكره المعترض في موضع من كتابه فاما انه لم يقف عليه واما
انه وقف عليه وتركه عمدا ~~وهذا الذي نقله~~ وقد سمعت اخا شيخ الاسلام يذكر هذا
النص الذي حكاه القاضي اسمعيل في المبسوط عن مالك لهذا المعترض بحضرة

بعض ولاة الامر

بعض ولاة الامر فغضب المعترض غضبا شديدا ولم يجبه باكثر من قوله هذا كذب
على مالك فانظر الى جراة هذا المعترض واقدامه على تكذيب ما لم يحط بعلمه
بغير برهان ولا حجة بل بمجرد الهوى والتخرص وليس هذا ببدع منه فانه قد عرف منه
مثل ذلك في غير موضع وهو من اشد الناس مخالفة لمالك في هذه المواضع التي لا يعرف
لاحد من كبار الايمة انه خالف مالكا فيها بل قد حمله فرط غلوه ومتابعته هواه على
نسبة امور عظيمة لا احب ذكرها الى من قال بقول مالك في هذه المواضع التي لا يعرف عن امام
متبوع مخالفته فيها نعوذ بالله من الخذلان ومن عجايب هذا المعترض — قف
صحح الحكاية المنقولة عن مالك مع ابي جعفر المنصور لان فيها ما يتابع هواه مع انها
غير صحيحة بل هي باطلة موضوعة وكذب هذا النقل الثابت الذي ذكره القاضي اسمعيل
في المبسوط لشدة مخالفته لهواه وما ذهب اليه واعرض عما ذكره الضيا في المبسوط
من قول مالك لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضي
لانه مخالف لهواه وتمسك بما تقدم ذكره في الموازية لما يعضد هواه في ظنه وهكذا
عادته ودابه تكذيب النصوص الثابتة او يعرض عنها ويقبل الاشيا الواهية
التي لم تثبت والامور المجملة الخفية ويتمسك بها بكلتا يديه وليس هذا شان من
يقصد الحق والنصاح الدين للخلق نسال الله التوفيق واما ما ذكره عن ابي محمد
الشارمساحي المالكي من قوله ان قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة قبر المصطفى
وقبور المرسلين فهذا القول يحتاج الى نظر كما سنذكره وقد وافق المعترض الشارمساحي
المالكي في الجملة الثانية واما في الاولى فقال وهذا الذي ذكره في الانتفاع بقبور المرسلين
صحيح وكذلك ساير الانبيا واما ما ذكره في غير الانبيا فسنتكلم عليه ان شا الله تعالى في زيارة قبور
غير الانبيا ثم قال في موضع اخر وهذا الذي استثناه من قبور الانبيا والمرسلين
صحيح واما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر ولا ضرورة بنا هنا الى تحقيق الكلام فيه
هذا هو الذي وعد بذكره ولم يات بشي غير قوله واما حكمه في غيرهم بالبدعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)